كلية اللاهوت الأسقفية
مقدمة لرسائل القديس بولس الرسول INB5
2013-2012/ الترم الأول
م. جورج دميان

المحاضرة الثالثة
بولس والرسالة الأولى والثانية لأهل تسالونيكي

1. الخلفية: رحلة بولس التبشيرية الثانية (أعمال 15 :40 ـ 18: 22)، من عام 50 إلى عام 52م تقريبا.

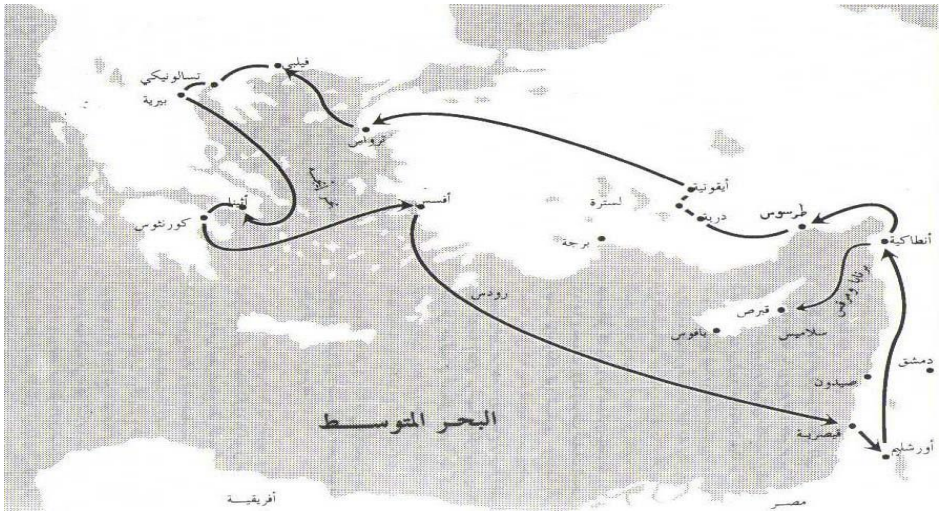

خط سير الرحلة التبشيرية الثانية

أثناء الرحلة التبشيرية الثانية كتب بولس رسالتيه إلى كنيسة تسالونيكي. وبحسب (1تس3: 1ـ2) في **سنة 49 أو 50** تقريبا، **أرسل بولس تيموثاوس من أثينا إلى تسالونيكي.** وعندما **عاد تيموثاوس**، ربما في **عام 50 أو 51 بعد الميلاد**، كان بولس غالبا في **كورنثوس**. أخبر تيموثاوس بولس عن عدد من المشاكل الخطيرة التي برزت في كنيسة تسالونيكي. وعلى الأرجح، كتب **بولس رسالة تسالونيكي الأولى** من كورنثوس بعد وقت قصير من وصول تيموثاوس. وربما يكون قد كتب **رسالته الثانية إلى تسالونيكي** بعد عدة شهور، من كورنثوس أيضا. ثلاث **مشاكل** رئيسية تتضح في الرسالة.

أولاً: الاضطهاد:

عندما كرز بولس في البداية بالإنجيل إلى أهل تسالونيكي، عانى المؤمنون اضطهادا خطيرا أخذ يهدد حياتهم (أع 17: 5). وفي الواقع، كان اليهود غير المؤمنين في تسالونيكي عدوانيين لدرجة أنهم لاحقوا المرسلين (بولس وسيلا) حتى بيرية لإلحاق الضرر بهما أكثر (**أع 17: 13**)! وتشير رسالتا تسالونيكي إلى أن هذا الاضطهاد استمر إلى ما بعد مغادرة بولس لتسالونيكي (1تس 2: 14ـ16).

ثانياً: الأنبياء الكذبة.

عندما يعطي المؤمنون اهتماما مبالغ فيه على عودة المسيح، فإنهم غالبا ما يصبحون معرّضين لتعاليم المعلمين الكذبة. فقد دخل المعلمون الكذبة على الكنيسة في تسالونيكي مع معتقدات مضللة عن عودة المسيح. ويتضح أن تيموثاوس أخبر بولس بأن الأنبياء الكذبة تكلموا ضد تعاليمه. ولهذا، أستجاب بولس بتذكير المؤمنين في تسالونيكي بفحص كل النبوات التي سمعوها (راجع 1تس 5: 20ـ21). لكن الأنبياء الكذبة لم يستسلموا بسهولة. **وربما كانوا قد تمادوا، لدرجة أنهم زوّروا رسائل باسم بولس**، لإقناع المؤمنين في تسالونيكي بآرائهم...(راجع 2تس 2: 1ـ2). وربما تشير (2تس 3: 17) أن بولس أضاف كلمات مكتوبة بخط يده كتوقيع، لتمييز رسائله عن الرسائل الزائفة: "**السلام بيدي أنا بولس الذي هو علامة في كل رسالة. هكذا أنا أكتب.**"

ولكن: ما هو تعليم الأنبياء الكذبة؟

لا نستطيع التأكّد من تعاليم الأنبياء الكذبة كلها، ولكن يمكننا أن نخمّن بأن مشكلتهم الجوهرية كانت في اعتقادهم أنّ عودة يسوع ستكون فورية. وقد أرشدَ بولس المؤمنين في تسالونيكي إلى التمسك بما علمه عن مجيء المسيح الثاني.

بعض المشاكل العملية المرتبطة بهذا التعليم الخاطيء:

عندما يقتنع المؤمنون عادة بأن مجيء المسيح أصبح على وشك الحدوث، فإنهم حتما سوف يشعرون بالفشل والإحباط إذا لم يسوع يظهر ثانية حسب توقعاتهم. في تسالونيكي، رتب كثير من المؤمنين حياتهم على مجيء المسيح الثاني الفوري. ولكن بمرور الأشهر، وبموت عددا من المؤمنين، تسائل الذين بقوا على قيد الحياة عن المصير الأبدي للمؤمنين الراقدين (1تس 4:13-14). لذلك علم بولس بوضوح بأن المؤمنين الراقدين سيعودوا يوما ما مع المسيح. رسالة الأنبياء الكذبة قد أدّت أيضا **إلى التقاعس عن تحمل المسئولية في الحياة الحاضرة (2تس 3:6-12).**

2. محتوى الرسالتين إلى أهل تسالونيكي.

محتوى الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي

أولا، **التحية** في 1 : 1؛ ثانيا، **تقديم الشكر من 1 : 2 إلى 2 : 16**؛ ثالثا، مناقشة **غياب بولس من 2 : 17 إلى 3 : 13**؛ رابعا، **تعليمات** بولس إلى الكنيسة **من 4 : 1 إلى 5 : 22**؛ وخامسا، بعض **الملاحظات الختامية في 5 : 23 إلى : 28.**

بعد التحية المختصرة، يبدأ المحتوى الرئيسي للرسالة في ثلاثة أقسام رئيسية.

أولاً الفقرة من (1تس 1 : 2 إلى 16:2). يشرح بولس لنا بأنه شكر الله من أجل **احتمال المؤمنين في تسالونيكي وسط المعاناة.** وفي (1تس 13:2) يقدم بولس الشكر لأن المؤمنين في تسالونيكي **آمنوا بسلطانه الرسولي:** إذ كان ق. بولس شاكرا بتمسّك المؤمنون في تسالونيكي بتعاليمه على أنها بالحقيقة كلمة الله.

ثانياً: الفقرة من (1تس 2 : 17 إلى 3 : 13). وناقش موضوع الافتراق عنهم بسبب رحلاته. وينقسم هذا الجزء أيضا إلى ثلاثة أقسام رئيسة: من **الإصحاح 2 : 17 إلى 3 : 5**، أكدَ بولس للمؤمنين في تسالونيكي استمرار **اهتمامه** الصادق بهم. **كما عبر في (1تس 3:6-10)** عن **فرحه** وشكره للأخبار التي جلبها إليه تيموثاوس من تسالونيكي: حيث كانَ المؤمنون ثابتين في إيمانهم. هذه الأخبار سببت الفرح لبولس لدرجة أنه صلى طالبا من الله أن يسمح له بزيارتهم مرة أخرى (1تس 3:6-13)

ثالثا: تعليمات بولس العملية (1تس 4:1-22:5).

كما رأينا، فإن عدد كثير من المؤمنين في تسالونيكي كانوا غير متزنين حيال العودة الفورية للمسيح، والتي لم تتحقق، لدرجة أنهم نسوا العيش بالمسئولية في يومهم الحاضر. ولهذا علمهم بولس بأن لا يفقدوا الأمل في عودة المسيح، وبأن يعيشوا كما أمرهم الرب.

<u>أولا</u>، **الإصحاح 4 : 1 و 2** تشكلان **المقدمة** لهذا الجزء. يمدح بولس في هذه المقدمة المؤمنين جميعا لأنهم أطاعوا وصاياه السابقة. وذكّرهم بأن تعاليمه كانت بسلطان الرب يسوع المسيح، لكي يستمروا في الإصغاء له.

<u>ثانيا</u>، ذكر بولس **من 4 : 3 إلى 5 : 22** ،عددا من المجالات المحددة، التي كان يأمل من المؤمنين في تسالونيكي أن **يحترسوا** فيها **ضد الخطية.** فابتدأ بولس في **الإصحاح 4 : 3 – 8** بالوصايا المتعلقة **بالقداسة الجنسية.** بشكل عام، كان **الزنا الجنسي** الصفة المميزة لكثير من الجماعات التي آمن أفرادها بأن نهاية العالم وشيكة. وربما تكون هذه المشكلة المعينة في تسالونيكي، لأن عبادة **الآلهة الوثنية في المدينة** تخللتها ممارسات جنسية.

في **الإصحاح 4 : 9 و 10**، مدح بولس المؤمنين في تسالونيكي من أجل **محبتهم الأخوية**، وشجعهم أن يزدادوا أكثر في المحبة عن طريق أعالة أنفسهم، وأن لا يكونوا **عبئا على الآخرين**.

في **الإصحاح 4 : 11 و 12** يوصي بولس المؤمنين في تسالونيكي أن يهتموا **بالعمل اليومي المثمر**. إذ أصبح بعض منهم شغوفين بفكرة مجيء المسيح الثاني السريع، لدرجة أنهم **توقفوا عن القيام بأعمالهم اليومية**. **والخمول** بين المؤمنين جعلهم بمثابة **عبء مالي على الآخرين، وحطم مصداقية الكنيسة في أعين غير المؤمنين**.

في **الإصحاح 4 : 13 إلى 18**، حث الرسول المؤمنين في تسالونيكي على **تشجيع** بعضهم بعضا بناءً على رجاء **إعادة التوحد مع أحبائهم في المستقبل**؛ الذين رقدوا في الرب (أي ماتوا على إيمانهم بالمسيح).

في **الإصحاح 5: 1 إلى 11**، ذكّر بولس الكنيسة بأن الرب سوف **يدين** الذين لا يطيعون كلمته، **ويكافيء** المخلصين عندما يعود ثانية. عودة المسيح ينبغي أن تحفز جميع المؤمنين ليعيشوا **حياة القداسة، لا أن تكون سببا للخمول وارتكاب الزنا.**

في **الإصحاح 5 : 12 و 13**، أعاد بولس التأكيد على **سلطة القادة الشرعيين للكنيسة** في تسالونيكي. فقد ترك أشخاصا مسؤولين متمسكين بالتعليم الصحيح، وكانوا على ما **يبدو يعارضون المعلمين الكذبة**. وضّح بولس بأن عليهم اتباع تعاليم القادة الذين في الكنيسة، ورفض تعاليم الأنبياء الكذبة.

في الآيات المتبقية، عالج بولس بعض **المواضيع المتنوعة**، لمنع الناس من إظهار ردود فعل شديدة تجاه المشاكل التي سبّبها المعلمون الكذبة:

- في **5 : 14**، أشار إلى أنّ الكنيسة يجب أن تحذر **الكسولين**. وذكرهم أيضا بأن يخدموا **المحتاجين**.
- وفي **5 : 15** طلب من كل واحد بأن يجازي **الأذى بالخير**.
- في **5 : 16 إلى 18**، شجع بولس **الفرح** وسط **الصعوبات**.
- في **5 : 19 إلى 22**، وضّح لهم بأن كل تعليم **ونبوة**، ينبغي أن **تمتحن بحذر**.

وفي كل هذه التعليمات الشاملة كان موقف بولس إيجابيا. لكنه حثهم أيضا على متابعة النمو في إيمانهم وخدمتهم للمسيح.

محتوى الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي

أولا، **التحية في 1 : 1 و 2**؛ ثانيا، **تقديم الشكر والتشجيع في 1 : 3 إلى 10**، ثالثا **صلاة** بولس من أجل المؤمنين **في تسالونيكي في 1 : 11 و 12**؛ رابعا، **تعليمات** بولس **من 2 : 1 إلى 3 : 15**؛ وخامسا، **الكلمات الختامية** في **3 : 16 إلى 18**.

بعد التحية المختصرة (كما في الرسالة الأولى لأهل تسالونيكي أيضاً).

- في **الإصحاح 1 : 3 – 10**، يعبّر بولس مرة ثانية عن **شكره** لتسالونيكي. إذ أنّ إيمانهم أصبح قدوة **للآخرين** (لاحظ 2تس 1:4)
- وفي **الإصحاح 1 : 11 و 12**، شرح بولس أنه **يصلي** باستمرار هو وسيلا وتيموثاوس لكي يكونوا مخلصين في خدمتهم للمسيح.
- ويتكون الجزء الرابع من مجموعة من **التعليمات** بدءا من **2 : 1 إلى 3 : 15**. ويشكل هذا الجزء الطويل القسم الرئيسي من الرسالة.

أولا، في **الإصحاح 2 : 1 إلى 17**، كتب لهم بولس تعليمه عن **عودة المسيح**. وقد أنكر هنا بولس بأن المسيح قد عاد ثانية (2تس 2:3).

وثانيا، طلب بولس من المؤمنين في (2تس 3: 1-5) أن يصلوا لأجل **سلامته ونجاحه**. وثالثا، في (2تس 3:6-15) أصدر بولس تحذيرا ضد **من يحاول أن يتنكر لمسئولياته الإجتماعية والأسرية.**

وهكذا نرى أنّ رسالتي بولس القصيرتين إلى المؤمنين في تسالونيكي متشابهتان في عدة مجالات. تعبّر كلاهما عن ثقته وفرحه بهذه الكنيسة، ولذا أرسل تعليماته ليس مرة، ولكن مرتين، بأن يكونوا مخلصين للمسيح، عن طريق تبني نظرة صحيحة عن مجيء المسيح الثاني.

3. التعاليم اللاهوتية الأساسية في الرسالتين (الآخرويات: عقيدة الأيام الأخيرة).

كان الغالبية العظمى من **اليهود** في القرن الأول قد تعلموا بأن التاريخ كان ينقسم إلى عصرين: **"هذا الدهر" و "الدهر الآتي".** كان "هذا الدهر" اصطلاحا يشير إلى الدهر **الحاضر في الخطية، والموت.** لكن "الدهر الآتي" كان دهر **الدينونة والبركات الأخيرة.** من هذا المنظور، سيضع **المسيا** نهاية لهذا الدهر، و يحقق عجائب الدهر الآتي.

لكن بولس والرسل الآخرين، كأتباع المسيح، علموا أنّ يسوع هو المسيا وأنّ يسوع دشّن (افتتح) الدهر الآتي، لكن الدهر الآتي لم يكتمل بعد. وشرحوا أيضا أنّ أتباع المسيح يعيشون في فترة يمكن أن توصف بأنها "الآن و ليس بعد.... **Now and Not Yet**". و قد كتب بولس إلى أهل تسالونيكي ليعطيهم **وجهة نظر متوازنة** حول فترة التداخل بين "هذا الدهر" مع "الدهر الآتي".

❖ ساعد بولس أهل تسالونيكي بأن يتبنوا وجهة النظر المتوازنة هذه من خلال:

أولاً، شرح الخلاص في الماضي.

- تحدث بولس عن **الخلاص في الماضي**، عن **اختيار** اللّه للمؤمنين في تسالونيكي، وعن إيمانهم المسيحي الأولي. (**رج 2تس 2:13 ـ14**) فكرة بولس واضحة: نال أهل تسالونيكي الخلاص لأن اللّه اختارهم للخلاص. الخلاص هو شيء له جذور ضاربة في العمق في الماضي. **اختيار** اللّه للمؤمنين هو **"في المسيح"**. بمعنى آخر: لأننا متحدون مع المسيح، نحن نعبر هذا الدهر إلى الدهر الآتي.
- كتب بولس أيضا عن بعدٍ آخر من أبعاد الخلاص لأهل تسالونيكي حدث أيضا في الماضي (خبرتهم السابقة) وهو: **إيمانهم المسيحي** (2تس 2:14). يقول بولس: **"اللّه دعاكم إليه بإنجيلنا".** وقد أشار بولس إلى الوقت الذي كان قد كرز فيه بإنجيل المسيح إلى أهل تسالونيكي. وهكذا حصلوا على الخلاص من جزاء رد فعلهم الأولي، في الماضي. في (1تس 1:4ـ5) تحدث بولس عن الخلاص في بداية الأمر بهذه الطريقة: **"عالمين... اختياركم. إنّ إنجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضا، وبالروح القدس، وبيقين شديد..."** من خلال ما سبق، نبه ق.بولس أهل تسالونيكي أن الخلاص ليس فقط أمر يحدث في المستقبل. فقد أكّد لهم بأنهم قد اختبروا بعض جوانب الخلاص سابقا.
- ورغم حقيقة أن أهل تسالونيكي كانوا شغوفين بعودة المسيح، فقد اعترف بولس أيضا بأن عودة المسيح **المستقبلية** ستصل **بالخلاص** إلى اكتماله (محطته الأخيرة والغاية النهائية منه) ففي (2تس 2:14) أشار ق. بولس إلى أنّ الغاية النهائية للفداء الإلهي هي المجد **"لاقتناء مجد ربنا يسوع المسيح."**، وفي (1تس 1:10) يقول ق. بولس: **"وتنتظروا ابنه من السماء الذي أقامه من الأموات يسوع الذي ينقذنا من الغضب الآتي."** فلم يكن بولس مترددا ليعلن بأنه **في المستقبل، سوف نتغير بشكل كامل وجذري، إلى حالة من الكرامة والمجد، لا يمكن تخيلها، عندما نملك مع المسيح في السموات الجديدة والأرض الجديدة.**

ثانياً، شرح الخلاص كواقع مستمر في الحاضر.

ففي (2تس 2:13) نقرأ كلمات الرسول بولس: **"إنّ اللّه اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق."**

أشار بولس إلى الأبعاد الحاضرة للخلاص عندما ذكرهم بأنهم مخلصون "بتصديق الحق"، في (2تس 2:13) تحدث بولس هنا عن مسؤولية جميع **المؤمنين** لمواصلة **التزامهم للّه والإيمان المسيحي العامل بالمحبة** كبُعد أساسيا لعمل المسيح الخلاصي الحاضر في حياتهم. فعندما يقول الرسول بولس "الأمر الذي دعاكم إليه بإنجيلنا، لاقتناء مجد ربنا يسوع المسيح" (2تس 2:14)، فإنه يوضح أن الخلاص المستقبلي في المجد الأبدي هو نهاية أو غاية الخلاص. فقد صمّم اللّه خبراتنا الماضية والحالية للخلاص لتقودنا إلى المرحلة المستقبلية للخلاص. وهذا عينه ما يؤكده مرة أخرى في (1تس 3:13): **"لكي يثبت قلوبكم بلا لوم في القداسة أمام اللّه أبينا في مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قدّيسيه."** فقد صلّى بولس إلى أهل تسالونيكي ليتقوّوا في التزامهم اليومي بالمسيح لكي يكونوا مقبولين أمامه عند مجيئه.

وبوصف أبعاد الخلاص في الماضي، الحاضر، والمستقبلي، أشارق. بولس بأن الحياة المقدسة هي خطوة ضرورية في الخلاص.

ثالثاً: شرح ق. بولس لأهل تسالونيكي مكانهم في التاريخ الخلاصي (أين هم من مجيء المسيح)

تعرض عدد من المؤمنين في تسالونيكي للخداع بالتفكير بأن المسيح قد سبق وعاد ثانية، أو بأن المسيح سوف يجيء ثانية في المستقبل القريب جدا. لكن بولس ذكّر المؤمنين في تسالونيكي بأن أحداثا عديدة يجب أن تسبق مجيء المسيح الثاني (2تس 2: 1-8)

وبحسب هذه الفقرة، يجب أن تحدث أربعة أمور على الأقل قبل مجيء المسيح:

أولاً، عملان وقيود **"سر الإثم".**

في (2تس 2: 7-9) ربط ق. بولس بوضوح هذا السر بعدو الكنيسة القديم **الشيطان.** وهنا شجّع بولس المؤمنين بأن يكونوا واعيين بشدة للعمل الشيطاني، وأن ينظروا إلى الصراعات الأرضية على أنها امتداد للحرب الروحية. لذلك، فمن الأفضل أن ننظر إلى "سرّ الإثم" على أنه **قوة شيطانية** تعارض الله، وتنشر الدين الزائف.

ثانياً، أكّد بولس للمؤمنين في تسالونيكي بأن المسيح لن يعود ثانية إلاّ عند حدوث "العصيان" أو "الارتداد".

يبدو أنه من الأفضل أن نفهم هذا "الارتداد" أو "العصيان" على أنه مرادف لتكتل قوى الشر ضد الله في يوم الرب الأخير. وبعد ذلك، أشار بولس إلى أنّ الارتداد لا يمكن أن يحدث حتى يتوقف **حجز وتقييد** سر الإثم.

وثالثا وأخيراً، يذكر بولس أنَّ المسيح لن يعود ثانية حتى يُستعلن إنسان الخطية.

في (2تس 2: 4-9) يقول بولس عدة أشياء عن "**إنسان الخطية**". فمثلا، أنه سوف "**يُستعلن**". وأنه سيأتي "**في وقته**". فإن **مجيئه** سيكون "**بكل قوة، وبآيات وعجائب كاذبة**". **ويدّعي** نفسه على أنه إلها. **وربما يكون أحد التفاسير الأكثر انتشارا لشرح ماهية** "إنسان الخطية" **هو أنّ الأثيم هو شخص بشري واحد، سيكون ذو تأثير كبير في الجيل الأخير قبل مجيء المسيح.** ومع أنّ دارسي الكتاب المقدس يختلفون بالنسبة إلى المعنى الدقيق لمن هو "**إنسان الخطية**"، لكننا نستطيع على الأقل أن نتأكد من الفكرة الأساسية التي قدمها بولس. **تكلم بولس عن عدد من الأمور التي يجب أن تحدث قبل مجيء المسيح الثاني، ليُري أهل تسالونيكي بأن المسيح لم يعد بعد. وطالما أنّ هذه الأمور لم تحدث بعد، فمن الواضح أنّ يسوع لم يأتِ ثانية.**

أشار بولس إلى أنّ عودة المسيح كانت أبعد مما اعتقده المؤمنون في تسالونيكي، وذلك ليفتح عيونهم لأهمية حياتهم الحاضرة. في أي وقت يحاول المسيحيين فيه أن يميلوا إلى إهمال هذه الحياة لأنهم يعتقدون أن عودة المسيح قريبة، علينا أن نتذكر تعليم الرسول بولس لأهل تسالونيكي عن الانشغال في مسؤوليات وصراعات الحياة في الدهر الحاضر.